الحفريات المعرفية والأصول اللغوية في التراث اللغوي العربي

. كتاب التفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدي أنموذجا.

لعريبي سعاد

جامعة الحاج لخضر -باتنة01.

souadlaribi05@gmail.com

جودي مرداسي

جامعة الحاج لخضر -باتنة 01.

djoudi_merdaci@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019 /10/13 تاريخ القبول: 2020/02/23. تاريخ النّشر: 15 /2020/06

الملخص:

نروم من خلال هذه الدراسة إلى محاولة رصد منهج عبد السلام المسدي في البحث عن الحفريات المعرفية والأصول اللغوية في التراث اللغوي العربي ، باعتباره ركاما معرفيا وسديما علميا منثورا ومحفورا في تاريخ الفكر العربي القديم ، فقد استطاع بفكره الثاقب أن ينفذ إلى أعماقه ويستنطق نصوصها بعين الحداثة والمعاصرة ، وأثبت أن للعرب باعا طويلا في التفكير اللغوي ، وهذا ما نلفيه في كتابه(التفكير اللساني في الحضارة العربية) ،بدأه بتأصيل البحث في قضايا اللغة بالعودة إلى التراث قراءة واستيعابا ، والمنجز اللغوي الغربي(اللسانيات)اطلاعا وفهما مومنا إيمانا جازما بأن إحياء التراث وإغنائه عن طريق المقولات اللسانية المعاصرة كثيرا ما يصحبه إخصاب للمعرفة اللغوية الحديثة نفسها عن طريق ابتعاث المخزون التراثي الأصيل وذلك كلما وجد القارئ المقتدر على تحقيق التوازن في المعادلة الصعبة بين التراث والحداثة .

الكلمات المفاتيح: المنهج ،. التأصيل ،. قضايا لغوية ،. اللسانيات ،. التراث.

Literary fossils and linguistic assets in the Arabic linguistic heritage The book of linguistic thinking in the Arab civilization of Abdel Salam al-Masadi is a model.

Abstract:

. The aim of this study is to attempt to illustrate the approach of Abdulsalam Al,as an intellectual and scholarly repository in the history of ancient arab thought,he succeeded his insightful idea to penetrate into its depths and approach its texts with modern language lesson , And proved that Arab scientists preceded the West ,this is what we fund in his book linguistic thinking arab civilization ,he began by rooting the issues of language back to the heritage by reading, Massadi in its rooting language issues of the ancient arab heritage assimilation and innovation, and the linguistic achievement of the Western knowledge and understanding fully believing that reviving the heritage and enriching it through contemporary linguistic statements and procedural perspectives often accompanied by fertilization of modern linguistic knowledge, Itself through the resurgence of inherent heritage stocks whenever the reader is able to balancet the difficult equation between heritage and modernity .

Key words: approach; to monitor; Linguistic ussues; Linguistic; patrimoine

1ـمقدّمة:

عرف الدرس اللغوي رواجا كبيرا في أوساط الدارسين العرب ، حصيلة احتكاك أصحابها برواد المدارس الغربية في أوروبا وأمريكا ، فأثر ذلك على توجهاتهم الفكرية ومباحثهم المعرفية ، حين تناول القضايا اللغوية ، وانقسم المشهد اللغوي العربي بين مؤيد ومعارض ،وأصبحت الساحة اللغوية معتركا خصبا للمناهج والرؤى والأفكار ، وأخذ التفكير اللساني العربي الحديث منحى صعبا أسهم في التنميط للحركة الفكرية اللسانية العربية الحديثة ، يبث صور الاختلاف والائتلاف في ميادين اللغة العربية المختلفة بحسب ما تمليه التوجهات النظرية والمنهجية ـ لكل توجه لساني ـ فهذا محافظ على التراث عائد إلى الماضي

باعتباره هوية الأمة وأصالتها الواجب الحفاظ عليه لما له من صلة وطيدة بالقرآن الكريم الذي إليه المرجع في الدين كله ، وذاك يعمل على تمثل الحاضر منبهرا بالمناهج والرؤى الغربية مقتفيا أثرها ،هدفه الوحيد بناء نظرية لغوية عربية بمقاييس غربية ، والآخر اتجه إلى ما يمكن تسميته بالاتجاه التوفيقي لا إفراط ولا تفريط ، يحافظ على التراث العربي الأصيل ويحاول إعادة قراءته بمفاتيح القراءة المعاصرة وفي ظل المناهج اللسانية الحديثة "ويدرك ما بين العلم الوافد والعلم القديم من وجوه الاشتراك ووجوه المباينة ، غير أنه واقف عند حدود الرصد والتقويم يسلك مسلكا توفيقيا بين القبيلين ، مسلم في الآن نفسه بنقاط الخلاف التي تتأبى على التقوية أو تستعصي على التفسير"[1].

وفي خضم هذا الواقع ظهرت البحوث اللسانية ، وسعى روادها إلى النظر في القضايا اللغوية المختلفة في صورتها المعاصرة ، ومقابلتها بصورتها التي وضعها اللغويون القدامى ، من خلال مصنفاتهم التي عدها البعض مما لا يمكن دحضه أو مناقشته "لقد انطلق هؤلاء من إحساس قوي بأن كثيرا من الأنظار التي وجدوها في فكر المحدثين العرب توافق جوانب كثيرة منه ما أمدنا التراث العربي ، مصرحا به حينا وصادر عنه في كثير من الأحيان"[2].ضمن هذا التوجه ظهرت منجزات (**عبد السلام المسدي**) ، الذي استطاع رد الاعتبار للدراسات اللغوية العربية القديمة ، فاستكشف كثيرا من أسرارها الخفية ، ووقف عند عدد من نواميسها العامة فجاءت محاولته التأصيلية للقضايا اللغوية بمثابة بادرة تأسيس لحاضر مستقبلي ذي أواصل حضارية منتقاة من الزخم المصدري الثابت في وجدان عالمنا اللغوي العربي العريق. بناء على ذلك سنحاول الإجابة في هذه الورقة البحثية على عدة إشكالات جوهرية أبرزها:

ما القضايا اللغوية التي أصل لها (**عبد السلام المسدي**) ؟ما هو المنهج الذي تبناه في تأصيله لهذه القضايا اللغوية ؟ما الغاية المتوخاة من عملية القراءة المجردة في نظره ؟

2 اللسانيات علم قيادي من منظور المسدي

إن هذا العلم الذي يطلق عليه بعلم اللسانيات أو علم اللغة الحديث ، يعد المنبع الأول لمختلف الحقول المعرفية ، فلقد قام هذا العلم محاولا على مستوى الفكر الإنساني المعاصر أن يعيد طرق تناول الظاهرة اللغوية فيما يخص مناهج البحث ، وفيما يخص تقديرات المبادئ الأولية ، فقد جاء ليحقق ما قصرت عنه كل علوم الحضارات الأخرى في الظاهرة اللغوية ، وجاء مرسيا قواعد البحث العلمي وقواعد البحث الموضوعي فيما يتصل بالكلام البشري عامة ،ولذلك عده (**المسدي**) علما رائدا بين العلوم الإنسانية وأوسعها مجالا ليس بالنسبة إلى ما قدمه هذا العلم من معارف فقط ،ولكن أيضا بالنسبة إلى ما استفادته

العلوم الإنسانية الأخرى ، بتطبيقها لمناهجها على أبحاثها ،ونلفيه يقول في هذا السياق معرجا على اللسانيات باعتبارها علما قياديا"ومن المعلوم أن اللسانيات قد أصبحت مركز الاستقطاب بلا منازع ، فكل تلك العلوم تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات وإلى ما تنتجه من تقديرات علمية وطرائق الاستخلاص"[3] ،**ف (المسدي)** أدرك أهمية اللسانيات في بناء المعرفة العلمية ،وبأنها قطب الرحى في التفكير الإنساني الحديث فهي مفتاح كل حداثة بنظرياتها [4] ، ومناهجها وتوجهاتها ،وبذلك أصبحت مركز الاستقطاب بلا منازع داخل حقل البحوث الإنسانية ، فجل العلوم تلتجئ إليها للأخذ مما أنتجته من تقديرات علمية وطرائق مميزة في البحث والاستخلاص ، فقد ولجت كل مجالات الاتصالات الإنسانية حتى غدت ملتقى لكل العلوم الإنسانية ، "وبفضل اكتمال التصور العام لديها لدراسة اللغة أصبحت تحتل موقعا مركزيا داخل العلوم الإنسانية ، الشيء الذي جعلها تفرض عليها نموذجها التحليلي ومعجمها المفهومي "[5]،فقد استطاعت أن تنشئ ما سمي بتمازج الاختصاصات ، وتولد مبدأ الشمول والتفرد فهي "تستلهم الظاهرة اللغوية ،ونواميسها من مصادر لسانية وغير لسانية ، فتعمد إلى إجراء مقطع عمودي على كل منتجات الفكر بمنظور مخصوص ،فبعد البحث عن خصائص الخطاب الإخباري والخطاب الشعري الأدبي تعمد اللسانيات إلى دراسة نواميس الخطاب العلمي والقضائي والإشهاري والمذهبي"[6] .ولعل الذي جعل **(المسدي)** يجعل اللسانيات في مصاف العلوم التجريبية ما يلي:

- أنها أكثر شمولية.
- أنها أكثر تفتحا على معارف أخرى ؛كالمنطق والرياضيات وعلم النفس...الخ.
- أنها فرضت نفسها في إطار العلوم الإنسانية كنظرية ومنهج.

ولقد لخص (**كلود لفي ستراوس**)هذه الحقيقة في عبارة "اللسانيات علم قيادي "[7] ؛ أي أنها في مقدمة العلوم المتقدمة بحيثيات الإنسان والتي تقودها نحو العلمية والموضوعية بشكل تنتجها لتكون في مصاف العلوم التجريبية الدقيقة ؛كالرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية ولا ضير في ذلك ؛لأنها بلغت شأوا لم يبلغه علم من العلوم بفضل الموضوعية التي اتسمت بحوثها ونظرياتها المتجددة ، فاللسانيات من وجهة (**المسدي**)"تتخذ اللغة مادة لها وموضوعها ، ولا يتميز الإنسان بشيء تميزه بالكلام ، ولقد حده الحكماء منذ القدم بأنه الحيوان الناطق ، وهذه الخصوصية المطلقة هي التي أضفت على اللسانيات من جهة أخرى صبغة الجاذبية والإشعاع في نفس الوقت ؛فاللغة عنصر قار في العلم والمعرفة سواء ما كان منها علما دقيقا أو معرفة نسبية أو تفكيرا مجردا ، فباللغة نتحدث عن الأشياء ، وباللغة نتحدث عن اللغة ، بل إننا باللغة نفكر ، فكان طبيعيا أن تكون . اللسانيات مولد لشتى

المعارف ، فهي كلما التجأت إلى حقل من المعارف اقتحمته فغزت أسسه حتى يصبح ذلك العلم نفسه ساعيا إليها"[8] ،فهي أدق العلوم اللغوية وأعلاها شأنا ،باعتبارها الأداة الحقيقية في دراسة المعارف والمكتسبات اللغوية وفق مناهج علمية تمتاز بالدقة والانضباط الفكري الذي تنتمي إليه ،ولعل صفة العلمية هي التي جعلت (**المسدي**) يعتمد في دراسته اللسانية على قراءة المنتوج الفكري اللغوي عبر الملاحظة العلمية ،بدراسة نشأة اللغة ، وتتبع مراحل تطورها ، لأنها أساس المعرفة اللغوية الدقيقة والأقرب إلى تحقيق الرؤية العلمية.

3 خصوصية التركة اللغوية التراثية عند المسدي

إن المتأمل بإمعان في التركة اللغوية التراثية ،أو ما يسميه (**عبد القادر الفاسي الفهري** ب "لسانيات المتون"[9] ، فإنه سيندهش لهذا التراكم الثقافي والعلمي والفلسفي والفقهي العظيم وربما أعظم مما عند غير العرب ، فقد بين (**المسدي**) أن هذا التراث العربي جاء ثمرة مخاض فكري متنوع استطال على مدى تسعة قرون زاهية . من المواريث الإنسانية المتهيأة مبدئيا لعملية التفاعل المعرفي الخصيب .وذلك عن طريق إجراء القراءة العصرية الواعية ،فأن يهتم رواد اللسانيات العامة في عصرنا الحديث بمضمون الفكر اللغوي العربي فذلك امتثال لعوامل ثلاثة[10]:

- التغافل عنه يفضي إلى حصول انخرام في سلسلة التأريخ للتفكير اللغوي عبر الحضارات اللسانية ، وهذا مما يعطل كل محاولة تأصيلية عند تأسيس حركة العلم ونقد مقرراته.
- وثانيها أن رواد الحضارة العربية بعد أن فكروا في لغتهم النوعية واستنبطوا منظومتها العامة ، فحددوا فروع دراستها بتصنيف علوم اللسان العربي وتبويب محاورها نحوا وصرفا وأصواتا وبلاغة ، تطرقوا إلى التفكير في اللغة من حيث هي ظاهرة كونية ، فاستكشفوا كثيرا من أسرارها الخفية ، ففكروا في نواميسها العامة ودونوا عصارة تفكيرهم دون أن يكونوا متقيدين بنحو أو صرف.
- أما ثالث الأسباب ،فيتمثل في أن التراث العربي يتعين اتخاذه ملكا إنسانيا يحمل رصيدا مشاعا ،ويفوض حقا مطلقا ،لأنه في ذاته عمق إنساني على مستوى التاريخ الشامل ، وقد تسنى له اكتساب هذه الخصوصية بفضل توفقه في تحقيق معادلته التاريخية العسيرة ؛فقد انبنى على استيعاب الروافد السابقة له ، إذ قد أفاد من كل ما توفر لديه عندئذ من مناهل التراث الإنساني ، تمثل ثمار المواريث الهندية

والفارسية واليونانية ، فكان حلقة تواصل وامتداد على مسار الحضارة الإنسانية ولكنه انبنى أيضا على مبدأ الخصوصية ، إذ تفرد بشمائل نوعية ، فلم يكن مجرد قناة تسلكها المضامين الفكرية السالفة ،وإنما اتخذ من الوافد عليه مادة تمثل ومصاهرة حقق بهما ميزة التجاوز بعد الإفادة.

4.ما طبيعة موقف المسدي من التراث والحداثة ؟

يمثل موضوع التراث والحداثة في نظر المسدي الإشكالية الرئيسية للفكر العربي الحديث والمعاصر بما تقدمه من تحاور بين الماضي والحاضر والمستقبل .وتطرح هذه القضية في الثقافة العربية المعاصرة بشيء من الحساسية ،لينتهي النقاش فيها إلى توزع الآراء بين أنصار التراث وأنصار الحداثة ،"فالمحافظون وقعوا تحت هيمنة التراث اللغوي العربي موضوعا ومنهجا وتصورات ومصطلحات أيضا ،فكان ذلك حاجزا بينهم وبين أية مقاربة "[11] ،وفي مقابل ذلك وقع الحداثيون تحت طائلة هيمنة الفكر الغربي الحديث ، وبذلك فقد وقعوا في ربقة التقليد أيضا ، ويدل ذلك على أن المنطلقات طغى عليها الطابع الذاتي الذي لا يستند إلى أسس علمية واضحة ، فتولد عن ذلك صراع حاد تسجله الثقافة العربية المعاصرة بين أنصار التراث وأنصار الحداثة ،ولقد بين (**المسدي**) ذلك بقوله:" إن الفكر الغربي قد شق طريقه من المعاصرة إلى الحداثة دون قفز مولد للقطيعة ،وقد تسنى له ذلك بفضل انصهار المادة والموضوع في تفكير العلمانيين فكان الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة ، لكن المنظور العربي ما يزال يتصارع والحداثة من حيث هي موقف مبدئي"[12] ،"وهذا ما يجعل الأمة العربية مشدودة بعنف بل ممزقة بين ثقافتين متعارضتين ،ثقافة تقليدية تتمسك بمقوماتها وبنظرياتها للعالم وتزود قومها بمقومات المقاومة وعناصرها ،وثقافة حديثة تمارس مهمة التفكيك والتذويب والإلحاق للثقافات الأخرى "[13] ، وهكذا فإن هذا الصراع ليس صراعا بين الماضي والحاضر بقدر ما هو صراع بين الأنا والآخر ، بين تحقيق الهوية واستلابها ،بين الاستقلال التام والتبعية ،وذلك لأن "الحداثة لا تعبر على مرحلة آنية ،وإنما هي تأسيس واستباق قوامها التساؤل والكشف ،إنها معادلة إبداعية بين الثابت والمتغير ، بين الزمني والوقتي ، فهي تسعى دائما إلى صقل الموروث لتفرز الجوهري منه ، فترفعه إلى الزماني بعد أن تزيح كل ما هو وقتي لأنه متغير ومرحلي"[14] .

وهكذا أصبحت مقولة الحداثة عند اللغويين العرب المعاصرين أكثر إخصابا ،لأنها "تتنزل لديهم متفاعلة مع اقتضاء آخر يقوم مقام البديل في التفكير المعاصر.وهذا الاقتضاء مداره قضية التراث من حيث هو يدعوهم اليوم إلى قراءته ـ على حد عبارة المنهجية الراهنة. ومعنى ذلك أن العرب يواجهون تراثهم لا على أنه ملك حضوري لديهم ، ولكن على أنه ملك

افتراضي يظل موجودا بالقوة ما لم يستردوه ، واسترداده هو استعادة له ، واستعادته حمله على المنظور المتجدد وحمل الرؤى النقدية المعاصرة عليه"[15]،فمبدأ قراءة التراث واستلهام مكوناته من منظور (**المسدي**) ذو قيمة كبيرة في تأصيل أمتنا العربية ،ففي هذا الاستلهام خلق للفكر العربي المعاصر ،وتأسيس لحاضر مستقبلي ذي أواصل حضارية منتقاة من الزخم المصدري الثابت في وجدان العالم اللغوي العربي العريق ،"فالتشبث بالتراث وادعاء كماله ،وعدم حاجته إلى أية إضافة حداثية إن عبر عن تمسك بأوصال الحضارة ،فإنه يعد من ناحية أخرى إعراضا ومغالطة معرفية تعزف عن مطالعة المعارف وحداثتها ومكابرة ،دون تكليف النفس بتقصيها ،وفي هذا ركون وكسل لا يفيد البحث اللساني العربي الحديث ،كما أن منطلق بعض الحداثيين في رفض التراث اللغوي والتنصل منه بدعوى عدم صلاحيته لوصف اللغة المعاصرة مبرر غير مؤسس ؛لأن طبيعة البحث اللساني تقوم على التراكم ،وبناء عليه فإن التراث ينبغي أن يأخذ مكانه في السيرورة التاريخية للبحوث اللسانية بغض النظر عن موافقة أطارحيه أو مخالفتها"[16].

إن هذا الصراع بين التراث والحداثة لم يقم على المحاورة العلمية المؤسسة بين مضامين الأعمال التراثية والنظريات اللسانية الحديثة "بل كان الصراع بين اللسانيين أنفسهم في حلبة يرغب كل لساني الاستنصار لنفسه فيها"[17] ، وبناء على ذلك نشأ صراع فكري يقوم على " التجاهل والنكران بدل التفاعل والحوار"[18]،وتطغى عليه عبارات الاتهام والتلاسن المتبادلة"فالتراثي في نظر الحداثي ميزته الجدل العقيم وهو يدافع عن إحياء ما ولى وانتهى في نظره ،كما أن الحداثي في نظر التراثي لا يعدو أن يكون مقلدا اللسانيات الغربية لأغراض غير لغوية"[19].

إن الحقيقة التي يعيشها الدرس اللساني العربي المعاصر في نظر (**المسدي**) تؤكد افتقاره للإبداع الخلاق ،والدرس اللغوي العربي على الدوام بين معينين اثنين :إما أن يطبق ما كان غربي الوضع على اللغة العربية ،وإما أن يطبق ما كان قديم الوضع على عربية اليوم "فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا معاصرا ،لأننا في الحالة الأولى سنفقد عنصر (العربي)وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر(المعاصرة)،والمطلوب هو أن نستوحي لنخلق الجديد سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين"[20].

5:منهج المسدي في العودة إلى أصول التراث

يشير الدكتور (**بشير إبرير**) إلى أنه يمكن إيجاد منهج جديد مميز تبناه جمع من اللسانيين العرب"وذلك باستيعاب علوم اللسان الحديثة في الغرب وفهمها وتمثلها ،وسبر أغوار التراث العربي اللساني مثلما يقوم بعض اللسانيين في الوطن العربي منهم:(**عبد الرحمان الحاج صالح**) من الجزائر ،و(**أحمد المتوكل**) **،و(عبد القادر الفاسي الفهري)** من المغرب **،و(عبد السلام المسدي)** من تونس ...الخ"[21].

لقد كان لاتجاهات البحث اللساني العربي تأثير كبير في تحديد طبيعة الكتابة اللسانية العربية إذ تتوزع بحسب موضوع البحث ومنهجه والغاية المتوخاة منه ، ف(عبد **السلام المسدي)** اعتمد منهج القراءة المجردة "من إقرار أن التفكير اللساني الحديث قد بدأ فعلا مع سوسير دون نقض لذلك أو تشكيك في مساراته الأولية "[22] ،فهو يرى أن"قراءة التراث منهج لا يعوزه التأسيس المعرفي في حد ذاته ...و إعادة قراءته تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن ،وهي بذلك إثبات لديمومته ووجوده ،ولكن إثبات الديمومة لا يقف عند حد تمجيد الماضي فحسب إذ يحتاج إلى بناء مؤسس يناسب الحاضر والمستقبل لدفع البحث اللساني العربي منهجيا ونظريا"[23].

لقد أعطى (**عبد السلام المسدي**) رؤية واضحة للبحث اللساني العربي الحديث ،وأدرك بأنه بحاجة إلى تصحيح مساره بأن ينفتح الدارسون على عطاءات الدرس الغربي في مختلف اتجاهاته ، دون الغفلة عن المنجز من التراث العربي الذي يحتاج إلى المراجعة والغربلة ليكون قاعدة انطلاق في بناء نظرية لسانية عربية معاصرة " والذي زاد بعض اللسانيين المعاصرين تشبثا بمنهج المعاودة إنما اليقين الجازم بأن إحياء التراث وإغنائه عن طريق المقولات اللسانية المعاصرة ومتصوراتها الإجرائية كثيرا ما يصحبه إخصاب للمعرفة اللغوية الحديثة نفسها عن طريق ابتعاث المخزون التراثي الأصيل ،وذلك كلما وجد القارئ المقتدر على تحقيق التوازن في المعادلة الصعبة بين الحداثة والتراث"[24] ؛**فا(لمسدي)** هنا يدعو إلى الاطلاع على مكنوز التراث وفق مبدإ القراءة الانتقائية التي تراعي قاعدة المناسبة والملاءمة وتكون ذلك أيضا وفق التدقيق الاختياري الذي يتم بموجبه الحفاظ على الطابع الأول للموروث المعرفي ،وعلى هذا الأساس لا يصح وضع فاصل زمني بين القديم والحديث مادام البحث اللساني المعاصر هو امتداد للقديم والنتاج الطبيعي له.

واللسانيات الغربية وما تحمله من أفكار وآراء هي وافد غريب إلى الحضارة العربية لذلك يدعو (**المسدي**) إلى تأسيس قواعد تنصيب هذا العلم في الثقافة العربية مع إحلاله بحلة لا تتعارض ومبادئ الأمة ،وهذا ما يفسره بقوله"إدخال مفاهيم اللسانيات مع مفاهيم

التراث في جدل خصيب ،يخرج لنا ثمارا مفهوميه جديدة وحصيلة معرفية متفردة ليست صورة مشوهة للتراث ولا هي صورة منسلخة من اللسانيات وإنما هي عطاء نوعي"[25] .

فقراءة التراث وفق ما توصل إليه البحث اللساني المعاصر ، والتوفيق بين نتاج الفكر اللغوي والنظريات اللسانية الحديثة ، فرصة جديدة لخلق فكر عربي معاصر مبدع ومتميز ،وهكذا تصبح قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب.

لقد أصبحت عملية القراءة المجردة ،أو كما يطلق عليها إعادة قراءة التراث اللغوي العربي في نظر (**عبد السلام المسدي**) موقفا حضاريا يتلخص غرضه في:

- محاولة تأصيل التراث اللغوي العربي.
- إحياء التراث اللغوي العربي والكشف عن معالم نبوعه ووجاهته.
- الرغبة في مواكبة مقتضيات الحداثة .
- إبراز مظاهر المعاصرة في التراث اللغوي العربي.
- تأسيس لحاضر مستقبلي ذي أواصل حضارية منتقاة من الزخم المصدري الثابت في وجدان عالمنا اللغوي العربي العريق.

ومهما يكن من أمر ، فإن(**المسدي**) يرى أن التعامل مع التراث حكمته حيثيات تاريخية جعلته إحدى دائرتين أو لحظتين هما:

اللحظة التاريخية واللحظة الثقافية النضالية ،ويرى أنه آن الأوان لأن تطلق لحظة ثالثة هي قراءة التراث باعتباره منجزا لسانيا ،فدراسة التراث ،وإعادة قراءته في ضوء المناهج العلمية اللسانية الحديثة فيه تنمية للشعور بالانتماء ،فبين الإنسان وتراثه علاقات نسب ووشائج قربى تشده دائما وأبدا إلى الينابيع الأولى ،والذات دائما تلجأ إلى البحث عن جذورها متأصلة كلما أحست أن هناك ما يهدد كيانها ،لأن رؤية التراث اليوم حاضرا وفاعلا وأن الاستناد إليه أمر محتوم واقع وحاصل والبحث فيه يتطلب الإلمام بقواعد البحث العلمي اللغوي ،وقراءته قراءة منهجية لا تكتفي بتتبع الظواهر اللغوية ،بل النفاذ إلى الأصول التي انطلقت منها.

6 :تأصيل قضايا لغوية في ضوء كتابه ـالتفكير اللساني في الحضارة العربية.

إن التراث اللغوي العربي جدير بالدراسة ، بل يستحق مزيدا من الدراسات الدقيقة الشاملة "باتخاذ آلة البحث العلمي المتطورة المستمدة من خلاصات مناهج البحث العلمي الحديث بصفة عامة ،ومناهج البحث اللساني الحديث بصفة خاصة ،وقد تركز هذا النداء على شكل قناعات عند عدد من اللسانيين العرب وبخاصة في نهاية السبعينيات مرورا بالثمانينيات إلى أوائل التسعينيات من هذا القرن"[26] ،ولذلك سلكت الدراسات بناء على هذا المنظور اتجاهين:

1 قامت دراسات توازن بين المناهج اللسانية الغربية الحديثة ،والتراث اللغوي العربي.

2 قيام دراسات أخرى تعالج التفكير اللساني في الحضارة العربية بصفة شاملة[27] ،ونجد(**عبد السلام المسدي)** من أبرز الدارسين العرب ؛إذ استطاع أن يتجاوز الأسس التقليدية للموازنة فقد استطاع تفكيك بنية التراث الفكري العربي برؤية لسانية بنيوية ذات تحرك آني ،فتمكن من تجاوز إشكالية السطحية التي غرقت فيها كثير من الدراسات اللغوية العربية في مطلع هذا القرن "واستطاع أن ينفذ إلى اللغة من حيث هي حدث منجز"[28] ،"فاكتشف بتحليله تخلص الفكر اللغوي العربي في أعماقه من رقة المكتوب وسلطان المعيارية وبين ارتقائه إلى منزلته وذلك ذروة الحداثة اللسانية "[29].

إن (**عبد السلام المسدي)** لم ينكر فضل المحدثين في الإتيان بنظام جديد لدرس اللغة لكن النظرة اليسيرة إلى هذا الوافد الجديد تؤكد أنهم لم يزيدوا عما ذكره الأوائل شيئًا سوى التنسيق والتنميق ،فأما حقيقة البحث وجوهره بحسب رأيه ،فهو قديم متأصل في القدم مأخوذ من أربابه من عباقرة اللغويين الأوائل ،وهذا ما سنلمسه في بعض القضايا اللغوية التي أصل لها في كتابه(التفكير اللساني في الحضارة العربية).

6-1 اعتباطية الحدث اللساني:

يعرف هذا المصطلح في الدراسات اللسانية الغربية باعتباطية الدليل اللساني الذي هو عند (**دي سوسير)** محصلة العلاقة بين الدال والمدلول ، أو هو المجموع الناتج من اشتراك اللفظ "الصورة السمعية"والمعنى "التصور الذهني"وكلاهما اعتباطي ،أو بعبارة أخرى أن العلاقة بين الدال والمدلول في نظر (**سوسير**)هي علاقة عشوائية أو اعتباطية ، وترجع إلى السلوك الجمعي المستند إلى المواضعة التي تقف وراء إطلاق الأسماء على المسميات"[30].فالأول "الصورة السمعية يفرضه المجتمع على المتكلمين بصفة قسرية

تعسفية أو المواضعة انطلاقا من مبدأ التقليد في الاكتساب ، أما الثاني "المدلول"فهو راجع إلى التجربة اللغوية أو الإدراك الحسي .

إن هذه العلاقة التي عرض لها (**دو سوسير**) في لسانياته لم تكن غريبة على التراث اللغوي عند العرب ، بل كانت معروفة بشكل أو بآخر ،وهذا ما عبر عنه (**ميشال أريفية**) "بقوله"إن اللغويين العرب قد أولوا دراسة اللغة أهمية بالغة ،وتوسعوا في تحليلها من منطلقات علمية واضحة ،وفق منهجية وصفية وتفسيرية ،لا تبتعد عن التحليل عن المنهجية العلمية المتبعة حاليا في إطار النظريات اللسانية الحديثة"[31].

لقد وقف (**المسدي**) عند هذه القضية اللغوية ،وبين أن مسألة المواضعة في العلاقة بين الدال والمدلول قد عولجت بإطناب في التراث اللغوي العربي ،فلقد تطرق إليها وطرق أبوابها وأصل لها وفق منهج القراءة المجردة ،أو ما اصطلح على تسميته بمنهج إعادة القراءة أو القراءة التأصيلية ،وأوضح أن للعرب باعا طويلا في هذه القضية ،وعبروا عنهاب"الصلة بين المباني والمعاني والألفاظ" ،لقد أبدى رأيه في هذه القضية اللغوية بقوله:"إن من أشد القضايا النظرية اتصالا بتحديد الظاهرة اللغوية عامة ،وبحصر نظرية المواضعة خاصة ،الحديث في الاعتباط كصفة مبدئية تتسم الحدث اللساني إطلاقا"[32].

تتركز هذه الصفة عنده في مشكل الدلالة ،فلقد بين أن نقطة الانطلاق في ماهية الظاهرة اللغوية ،من تحديد طبيعتها المعرفية ، قد يسر على أعلام التراث العربي الوقوف على حقيقة العلاقة الحاصلة بين ألفاظ اللغة ومعانيها ،والتي هي ضرب من الاقتران الوضعي الذي لا يستند في منشئه لا إلى سبب طبيعي ولا إلى قرينة منطقية ،بمعنى أن الاقتران الحاصل بين دوال اللغة ومدلولاتها لا يقوم على علاقة منطقية أو طبيعية كما يراها بعض الدارسين بل هي محض مصادفة ،ومن بين الذين وفقوا في ذلك (**أبو يعقوب السكاكي**)الذي اتضحت جهوده النظرية في عملية تصنيف المعارف المتصلة بعلوم اللغة"وما قاده من ذلك إلى تأسيس مبحث علم الدلالة في معناه اللغوي والمنطقي ،فكان بذلك نواة للتشكيل الصوري"[33].

لقد اهتم صاحب مفتاح العلوم بما أسماه "وجه دلالات الكلم على مفهوماتها مستعرضا في ذلك حججا وبراهين تدل على أن دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع ،وحيث كانت اللغة في حد ذاتها مؤسسة عرفية ، بحكم أنها تقوم جوهريا على مبدإ المواضعة لزم تحديد مفهوم الوضع بأنه تعيين الكلمة بإزاء معنى بنفسها"[34] ،ويلخص مبدأ الاعتباط في قوله

عن الكلام"إنه صناعة مستندة إلى تحكمات وصفية واعتبارات ألفية"[35] ،وهذا الرأي يوافق ما ذهب إليه (**عبد السلام المسدي**) عندما جعل العلاقة بين الدال والمدلول محض المصادفة.

لقد بين (**عبد السلام المسدي**)أن لهذا الاعتباط حد ينص على :

حد أقصى وحد أدنى ،أما الحد الأقصى ،فيبدو في مستوى دلالة الألفاظ مجردة ؛أي في محور العلاقات الاستبدالية العمودي في اللسانيات الحديثة "أي جدول الاختيار" ،وأما الثاني ففي مستوى التشكيل البنائي في الحدث اللساني ؛أي في محور العلاقات الركنية الأفقي (أي جدول التوزيع).

لقد أدرك أن علماء العربية ،وهم يتناولون قضية الاعتباط اعتمدوا التفسير بدل الوصف ، **"ف (الفارابي)"**يؤكد أن الألفاظ ليست تحاكي شيئًا من المعاني أصلا ؛أي أن الكلمات تدل على ما تدل عليه بموجب الاصطلاح وفي هذا السياق يقول:"ومحاكاة تركيب المعاني بتركيب اللفظ هي مصطلح عليه ،فكأنه اصطلح على أن يكون محاكيا له ،لا على أنه في طباع الأمر أن يكون تركيبه مشابها لتركيب اللفظ بالطبع ـلكن بالاصطلاح ـفإن محاكاة الأمور المتشابهة بعضها بعضا هي محاكاة بالطبع ،ومحاكاة التركيب في اللفظ للتركيب المشار إليه في المعنى هو بالاصطلاح"[36].وما قول" **الفارابي**" عن اللغة أنها تدل بوضع واصطلاح إلا قول **(سوسير)** بالموافقة التي تقف وراء إطلاق الأسماء على المسميات.

لقد رأى (**المسدي**)أن من النتائج الطبيعية لسمة الاعتباط في مجال علاقة الإنسان باللغة أمرين اثنين:

الأول:أن الدلالة شيء طارئ على حدث الكلام ،وليست لصيقة باللغة في أصل تطورها **والثاني** :أن الدلالة ترتبط بإرادة الإنسان واختياره وهذا ما عناه(**ابن حزم**)في قوله"تأليف الكلام فعل اختياري متصرف في وجوه شتى"[37].

أما(القاضي أبو الحسن عبد الجبار) ،فقد طرق أبواب هذه القضية في كتابه الموسوم بـ"المغني في أبواب التوحيد والعدل " ،فيقرر مبدأ الاعتباطية والتواطؤ في انتظام الكلام مبدأ أساسيا في الظاهرة اللسانية ،ويرى خطأ القول بالمحاكاة الطبيعية في إفرازات اللغة "إذ أبان أن دلالة الكلام على ما يدل عليه ليست من الاستتباع الطبيعي ولا من الاقتضاء الحتمي مما يجعل علاقة بمدلولاتها علاقة اعتباطية في نشأتها وملابسات ترابطها"[38].كما بين أن العلامة اللغوية لا تتسق إلا بالعرف الجماعي ،وهذا ما أفضى بقوله:"كل اسم إنما يصح أن يجعل في اللغة بدله غيره"[39].

ويذهب (**الجرجاني**) إلى أبعد من القول باعتباطية العلاقة بين دوال اللغة ومدلولاتها ليعمم مبدأ الاعتباط على نظم الحروف ؛أي تواليها في النطق وفي هذا السياق يقول:"نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط وليس نظمها بمقتضى عن معنى ،ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما في العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه ،فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"[40] ؛(**فعبد القاهر الجرجاني) يرى** أنه لو كان في اللفظ ما يدل على معناه ،أو في المعنى ما يستلزم أن يعبر عنه لفظ محدد لما اختلفت جميع اللغات ، فالنتيجة من هذا أن اختيار الدال لمدلول معين إنما هو عمل عشوائي اعتباطي كما نعته(**سوسير)**، لا يخضع لمنطق أو تعليل .فإذا تم النظر في أصوات كلمة "ضرب"مثلا في اللغة ،وأدرك سبب اختيار العرب لهذه الأصوات بالذات للتعبير عن معنى الضرب ، فلن تُعرف علة منطقية تفسر سبب الاختيار بل كان بإمكانهم أن يستعملوا "ربض"أو أي لفظ للدلالة على هذا المعنى.

أما (**أبو حامد الغزالي**) ،فيرى أن الثنائية الموضوعية "الدال والمدلول"أساسها الوضع والاصطلاح ،فلا علاقة في الأصل بين التسمية والمسمى ،والدليل على ذلك إذا تم حذف أحد الفونيمات اختل المعنى ،فهي علاقات مترابطة سماها(**المسدي)** بالوشائج ،ويمكن فهم ذلك بالتبسيط للقول أن التسمية عرفها اصطلاحي ،والجزء فيها "أو العلامة "فيها جزء متكامل .

6- 2 المواضعة والعقد

لقد تطرق(**دو سوسير**)إلى هذه القضية اللغوية ،فاللغة عنده مؤسسة اجتماعية وهذا المصطلح يقابل العقد الاجتماعي الذي تبناه (**المسدي**) في كتاباته ،فقد تنبه لهذه القضية اللغوية ، وبين أن هناك علاقة قانونية بين اللغة والمواضعة يمثله عنصر القصد في العملية الكلامية "ومن مفاصل الحديث عن ارتباط الاصطلاح اللغوي بفكرة القصد ،تتبوأ النظرية العربية في تحديد اللغة نموذجا موضوعيا دقيقا ،فقد انصبت المقاربة المبدئية على فكرة التعاقد الضمني بين أفراد المجموعة البشرية الناطقة بلسان واحد كشرط أساسي لاستقامة بناء اللغة بما يمكنها من أداء وظيفة الإبلاغ والتواصل"[41] ؛**ف(المسدي)** يرى بأن المتكلم عندما يتكلم فالهدف من ذلك تحقيق فائدة معينة ،فالحدث اللساني لا يكتمل إلا إذا تكامل فيه شرطا المواضعة والقصد ،فإذا اختل أحدهما اختل بناء الكلام ،وخالف أنساق الكلام وشبكة المواضعة بأشكالها المختلفة ، مما يؤدي إلى اختلاف التواصل بين المرسل والمستقبل ، فيحدث التشويش على نحو يخل بأداء الكلام وظيفته في التواصل ،و إبلاغ

الرسالة الدلالية .ولقد أوضح بأن القصد متعدد الأطراف فهو قصد للمواضعة العامة في الظاهرة اللغوية ،وقصد لمواضعة مخصوصة في لغة معينة ،وقصد للمخاطبة ،وقصد للفائدة بإيصال شحنة دلالية من مرسل إلى متلق ، كما أن للقصد شروطا لا يصح إلا بها ليقوم الترابط بين المتكلم وكلامه من جهة ،وليفهم السامع ما يقوله المتكلم من جهة أخرى منها:

الإرادة والاعتقاد ، واتباع الفائدة ، والاطراد ، وقد تحدث عنها (**ابن حزم**) و(**الخفاجي**) و(**عبد الجبار**)"فمبدأ القصد لما تبين أن المحرك الكامن وراء قانون المواضعة ،فإنه يصبح متعلقا رأس بمفهومين ملابسين له في حقله الدلالي وفي اقتضائه التصوري ،وهما :مفهوم الإرادة ومفهوم الاعتقاد ...لذلك ف(**ابن حزم**) يربط محتوى القصد بما يقوم في العقل مبرهنا على أن القصد لا تقترن بموجبه دوال اللغة بمدلولاتها إلا طبقا للمواضعة المستقرة ...ويحلل (**الخفاجي**) هذه العلاقة القائمة بين مبدإ القصد ومختلف المعاني الحافة مبرزا فكرتي الإرادة والاعتقاد"[42] .

بعد أن حصر(**المسدي**) التراث اللغوي اللغة في شرطي المواضعة والقصد ، عرفها بأنها عقد جماعي بين أطراف المجموعة اللسانية الواحدة ،ومفادها أن اللغة عقد يربط أفراد المجموعة اللغوية الواحدة ، وهو ما نجده عند **دي سوسير** الذي عرف اللغة بأنها مؤسسة اجتماعية وعدها البعض ضرب من الاتفاق والتفاهم بين أفراد الجماعة اللسانية .

يرى الأستاذ (**عبد السلام المسدي**) بأن هذه القضية قد تناولها القدامى ،وكل واحد أدلى بدلوه فيها ،فلقد أدركوا العلاقة بين الذات واللغة والجماعة اللغوية ،وأن اللغة أداة تعبير كما أنها وسيلة تواصل لغوي تام **ف(الجرجاني)** يرى أن العقد ملزم في الدلالة المستمدة من معاني الألفاظ مجردة"محورا لاختيار الاستبدالي وملزم أيضا في نظم الكلام حين تدخل الألفاظ في سياق التركيب "محور التوزيع التراكني " ،يقول في هذا السياق"ويذكر (**الجرجاني**) من جهة أخرى بأن العقد ملزم في جدولية :الجدول الدلالي المستمد من معاني الألفاظ مجردة ،والجدول النظمي المجسم لدخول الألفاظ في سياق التركيب ،وهو ما يجعل القانون معمما على مبدإ الاستبدال ومبدأ التراكن في اللغة"[43] .

أما(**ابن حزم**) "فيعرف الكلام بما يقربه من صورة المرآة التي تتوسط بين جهازين إدراكيين فيكون التخاطب بمثابة المكاشفة المباشرة لحقيقة قائمة لدى أحد الطرفين فتصبح ملزمة للطرف الآخر ،ويتم ذلك بفضل التعاقد الضمني على ضوابط الدلالة اللغوية"[44] ،وسر هذا التماثل الكامل بين صورة الرسالة الدلالية كما ينسجها المتكلم ، ويركبها طبقا لمخزونه

من ألفاظ اللغة وصورتها التي يتلقاها عليها السامع ، فيفككها حسب نفس النماذج ،والمثالات المتواضع عليها كامن في هذا الاتفاق القائم بين أفرادا لمجموعة اللغوية[45] .

أما (**عبد الجبار**)، فيرى أن العقد اللغوي كعقود المعاملات ،يتمتع بمرونة ذاتية تجعله قابلا للبقاء أو التعديل والتنقيح والنسخ ، وهذا الكلام ينحو نحو سؤال مهم وهو:هل من تناقض بين مبدإ العقد في المواضعة وهو مبدأ صارم مطلق ومبدأ حيوية اللغة المتمثل في طاقاتها على استيعاب إملاءات الفكر المتجددة عبر الزمن ؟والجواب عن هذا السؤال كامن في قضية تحول الدلالة وتطورها.

"إن هذه القضية عدت أحد منطلقات التطور اللغوي عامة ،وفي التراث اللغوي العربي كلام كثير عنها ،فقد تناولها المفسرون وعلماء الإعجاز ،والبلاغيون...الخ.على أن مسألة التحول الدلالي قد استوجبت استقراء صيرورة العلاقة بين الدال والمدلول ، انطلاقا مما يحدث في الاستعمال من اقتضاءات تجعل الدال ينزاح عن حقله المعنوي ليكتسب قدرة الإيعاز بحقل آخر قد يكون مستحدثا أصلا ،وقد يكون متعارفا ومدلولا عليه بلفظ غيره قبل ذلك."[46]

لقد أبرز(**المسدي**) أن تحول دلالة اللفظ من الحقيقة إلى المجاز يشترط فيه الدليل أو القرينة ومن نماذج هذا التشريح الفني لقضية النحو الدلالي ما يقدمه (**السكاكي**) منطلقا من تحديد ثنائية الحقيقة والمجاز في دلالة اللفظ "مؤكدا أن الضرب الأول للفظ على المعنى والضرب الثاني هو من دلالة المعنى على المعنى ، ولذلك فالألفاظ حين يستعملها الإنسان قد يكون قاصدا بها معناها الذي هي موضوعه له ،وقد يكون طالبا بها معنى معناها "[47] ،ولكن مبدأ انبناء اللغة على التحولات الدلالية لا يمكن أن يكون عشوائيا ؛"لأن ذلك يؤدي إلى تعطيل اللغة عن وظيفتها الإبلاغية ،وهذا ما جعل المجاز محكوما بقانون القرينة ،وهي مفتاح عبور الدوال إلى حقول المدلولات الطارئة "[48].

إن تحول دلالة اللفظ من الحقيقة إلى المجاز يشترط فيه الدليل أو القرينة ،وقد استعمل العرب كلا المصطلحين ،وهو متصور عقلي محض فيه التنبيه الصريح على عصيان المرسل لأحد بنود العقد اللغوي"العدول عن النمط الأصلي للغة"عن عمد ،والدليل جسر رابط بين اختلال توازن أنسجة المواضعة والمحافظة على الطاقة الإبلاغية في الحدث اللساني ، ومن كلام المفكرين العرب في هذه القضية يستنبط (**المسدي**) "أن المجاز تحويل لنص العقد اللغوي يدل عليه مساق اللغة ذاتها بحيث تصبح دالة لا بمعانيها"[49] .

ومما يتصل بقضية التحول الدلالي الحديث عن مدى حرية التصرف ببنود العقد اللغوي ـ مقيد ـإذ أنه ما يحدثه الفرد من مواصفات جديدة أو ما يحوره في المواصفات القائمة تابع للمصادفة ، لا يقبل إلا إذا تواتر واطرد ، واعترفت به المجموعة اللسانية ، وهكذا يمكن للمواصفة الفردية أن تصبح جماعية ،إذا استوعبتها شبكة العقد اللغوي في تلك المجموعة ، إلا أن التصرف في العقد اللغوي من تعديل أو تنقيح سواء كان فرديا أم جماعيا "لا يجوز البتة أن يتطرق إلى كل بنود المواضعة اللغوية دفعة واحدة ، إذ يتحتم عليه في لحظة المواصفة الإبقاء على حد أدنى من الاتفاق الضمني يمثل مجموعة المسلمات في عملية التخاطب والتحاور"[50].

3-6 اكتساب المواضعة

يعد اكتساب المواضعة من القضايا اللغوية التي استرعت بال المفكرين القدامى والمحدثين ،وقد استدعت هذه المسألة اللغوية انتباه (**المسدي**)،فراح وأصل لها في التراث اللغوي العربي عند مجموعة من الدارسين العرب القدامى ،وتعود أهمية دراستها عنده إلى أن اللغة جزء من المعرفة الإنسانية ،ودراسة اكتسابها تسلط الضوء على قضايا اكتساب المعرفة بصورة عامة ،وفي حديثه عن هذه القضية اللغوية نلفيه يقول:"وموضوع الاكتساب والتحصيل من المواضيع المبدئية في الدراسات الإنسانية قاطبة ،وهو من القضايا المعرفية ذات الطابع الشمولي سواء في توفيره نموذج التقاطع الاختصاصات واشتراك المعارف ،أو في اتصاله بقضايا التنظير التأسيسي والمواصفة التطبيقية في آن معا"[51].

لقد بين أن المفكرين العرب قد تعرضوا لهذه القضية اللغوية ،واستطاعوا أن ينفذوا إلى خصائص الظاهرة اللسانية ،بالاعتماد على ملابسات اقتنائها ،وطرائق تحصيلها ،وهنا لا بد من ملاحظة جانبين متصلين بهما :

- تحديد مميزات وخصائص اللغة .
- طرائق تعلمها.

ومن المفكرين العرب الذين طرقوا أبواب هذه القضية اللغوية **ابن جني** ،فقد نظر إلى اللغة على أنها طبع فطر عليها الإنسان ؛فالطبع منذ البداية غير شعوري ،لأنه فطري ولد مع الإنسان ،والحال على غير ذلك فهي عملية يتم اكتسابها ، والدليل على ذلك أن نطق العرب في عصر الاستشهاد باللغة الصحيحة الفصيحة كانت سليقة لهم وطبعا ملازما وفطرة فطرهم الله عليها ،فكأنما ولدوا وهي تسري في عروقهم شأنها شأن سحنتهم وطباعهم .،ولقد توقف (**ابن جني**) في كتابه(الخصائص)عند قضية اكتساب الإنسان لغة غيره ،ولذلك عقد بابا

بعنوان "العربي يسمع لغة غيره ،أيراعيها ويعتمدها أم يلغيها ويطرح حكمها"[52] . لقد بين أن العرب متباينون في تلقي الواحد منهم لغة غيره يقول "واعلم أن العرب يختلف أحوالها في تلقي الواحد منهم لغة غيره ،فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه ،ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة"[53] ،ويستشهد على من يقيم على لغته البتة في قصة أوردها (**أبو حاتم**) قال :قرأ علي أعرابي"طيبي لهم وحسن مآب"[54] ،فقلت طوبى ،فقال :طيبي ،فقلت طوبى فقال :طيبي ،فلما طال علي قلت :طوطو ،فقال طي طي ،ويعلق **ابن جني** على ذلك قائلا "أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابي بلغته وتركه متابعة أبي حاتم"[55] ؛إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن اللغة طبع فطر عليه الإنسان منذ ولادته ،فهي صفة راسخة في الذات الإنسانية ،**ف(ابن جني)** "ما انفك يؤكد أن اللغة في أصل وصفها إنما تمارس بالطبع الذي يغدو في الممارسة اللسانية"[56] .

أما (**أبا حيان التوحيدي**) ،فقد رأى أن اكتساب اللغة مردها عامل الغريزة ،فيرى أن كل إنسان مزود بغريزة خاصة تحمل الإنسان على التعبير عن كل مدرك حسي كان أو معنوي بكلمة خاصة "معتبرا أن ممارسة الإنسان للحدث الكلامي لا بد أن يستند إلى بناء وترتيب قائمين في غرائز أهل اللغة المقصود بالذات"[57].

أما (**ابن وهب**) ،فقد نظر إلى اكتساب المواضعة على أنه ناجم من حواصل العادة ،لأنها وسيلة قديمة مؤثرة في حياة الإنسان كلها ، ولا نستثني أي جانب منها :ولقد قيل بأن العادة تتم عن طريق التكرار "قيل فما العادة ؟قال :حال يأخذ بها المرء نفسه من غير أن تكون مسنونة يجري عليها ،مجرى ما هو مألوف طبيعي ،قال أبو سليمان "المنطقي " :كأن هذا الاسم ليس يخلص إلا لمن أتى شيئا مرارا ، وأما في أول ذلك ، فليس له هذا النعت ،وإنما يصير مألوفا بالتكرار"[58] .

أما(**ابن خلدون**) فلقد تناول قضية اكتساب اللغة ،مستعملا مصطلحا خاصا به ،وهو الملكة اللسانية ،ويعني بها قدرة اللسان على التحكم في اللغة والتصرف فيها ؛إذ يقول :" اللغة ملكة في اللسان وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد"[59] .

لقد بين (**المسدي**) أن اللغة عند (**ابن خلدون**) ملكة لسانية ،ولقد ربطها بالمؤهلات الفطرية لدى الإنسان ،دون وعي لقوانينها وانفصال المفردات عن التراكيب "إذ أن الملكة في الحدث اللساني تستند إلى حصوله كلا لا يتجزأ ؛أي أن ممارسة الإنسان للغة بالملكة تنفي عنه أن يكون واعيا بانفصال مفرداتها عن تراكيبها."[60] ؛فاللغة عبارة عن ميزة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود ،فتبدو هذه المقدرة وكأنها طبيعة وفطرة ؛"لأن

الملكات إذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل"[61].وقد استوقفت المنظرين العرب قضية ارتباط الملكة بوصفها استعدادا فطريا بمشكل الاكتساب ،بوصفه ترويضا لطاقة الإنسان على الحركة والابتكار ،وفي مفهوم الصناعة تراهم يتحدثون عن القياس في الاكتساب بالمحاكاة ،وهذا ما أشار إليه **ابن جني** بقوله"أن اللغة تؤخذ قياسا ،واشتقاق قوانينها المبدئية هو تكريس لمبدأ الاكتساب بالمحاكاة والتوليد"[62].وعن المهارة والحذق في صناعة الكلام ،وإيجاد الائتلاف في المختلفات يتبناها(**الجرجاني)** ولقد بين ذلك **(المسدي** بقوله" ثم ينتهي الاستقراء بـ (**الجرجاني**)إلى الوقوف على قانون مبدئي مشترك بين الحدث الكلامي وسائلا الصناعات إطلاقا وهو إيجاد الائتلاف في المختلفات ،حتى إن الصورة التي تنجز عليها مادة الصناعة كلما كانت أجزاؤها أشد اختلافا في الشكل والهيئة ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتم والائتلاف أبين ،كان شأنها أعجب والحذق لمصورها أوجب"[63] ،وهو قانون مبدئي في الصناعات عامة.وعن اختيار قوانين الكلام بوصفه مفتاح التحصيل ،وعن اكتساب القدرة على كشف الطاقة الإيجابية للكلام يتحدث(**عبد الجبار)**.

أما(**ابن سينا**)،فيعبر عن مفهوم الملكة بالصناعة النفسية يعيها ،ويديرها الإنسان عندما يقوم بها ،لكنه لا يشعر ولا يعي كيفية القيام بها ،وهذا بعد اكتسابها ،وإحكام الأفعال التي تصدر عنها ،إذ يقول "والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية بغير روية تنحو تماما مقصودا "[64] .

أما في طرائق تحصيل اللغة ،فلقد رسخ **(عبد السلام المسدي)** متصورا لذلك أطلق عليه "مبدأ الارتياض بالمعاودة"[65] ؛أي أن "الملكة تنتج من تكرار الأفعال بداية مضروبا في الزمن"[66] .

إن الملكة بمفهومها العام عند **(ابن خلدون)** ،صفة راسخة في النفس نتيجة استعمال الفعل وتكراره مرات عدة ،وبذلك تتكون هذه الملكة عنده بالتكرار إلى أن تصبح عادة أوطبع "فالملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا ،وتعود منه للذات صفة ،ثم يتكرر فتكون حالا ،ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ،ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة"[67] ؛ وهكذا يبين(**ابن خلدون)** أن خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعة واحدة ،فلا بد لها من زمان وتكرار مرات عدة ،أي لا بد لها من ارتياض و معاودة كما سماها **(المسدي)**، ويعد مبدأ السماع من المبادئ التي أقرها(**ابن خلدون)** في تحصيل اللغة حين قرر مبدأ مهم انطلق منه وهو :السمع أبو الملكات اللسانية ،فلقد اهتم به في مقدمته ،ورأى

أن الطفل يكتسب لغة محيطه الاجتماعي الذي تربى ونما فيه من خلال هذه الحاسة ـالسمع ـفالطفل عندما يترعرع في بيئة معينة ،تتلقى أذنه التراكيب ،والصور البلاغية والكيفيات الكلامية ،فيقوم بالتعبير عن أغراضه بواسطة هذه الكيفيات ،ويستمع إليها ،فيختزنه ليعبر بها في مقامات يحتاجها.

و**(ابن خلدون)** من خلال حديثه عن مفهوم الملكة ،فإنه يوضح الفرق بينها وبين الطبع بحديث العرب الفصحى ،وهو أن كلامهم هذا ليس طبعا جاهزا دون تعلم ،وإنما هو ملكة تكونت ورسخت فيهم فأصبحت لا شعورية وهذا ما عناه بقوله"ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة أمر طبيعي ويقول :كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك ،وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت ،فظهرت في بادئ الأمر أنها جبلة وطبع"[68] ؛ فالفرق بين الملكة والطبع عند (**ابن خلدون**)هو أن الملكة تكون قبل اكتسابها أمرا شعوريا ، أما بعد اكتسابها فتكون لا شعورية ،أما الطبع فإنه منذ البداية غير شعوري ،لأنه فطري ولد مع الإنسان .

ومجمل ما يقال عن آراء **(ابن خلدون**)في قضية اللغة واكتسابها أنها شابهت ما اعتمد عليه (**تشو مسكي)** في نظريته اللغوية ،وذلك لوجود وشائج بينهما فيما يتعلق بالملكة اللغوية (**فتشو مسكي)** ميز بين الكفاية اللغوية التي تمكن الإنسان من إنتاج الجمل وفهمها وبين الأداء اللغوي الفعلي ،وهو الاستعمال الآني لهذه المعرفة في الكلام "[69] ،وهذا لا يختلف عن التفريق الذي ميزه (**ابن خلدون)** بين الملكة اللسانية ،التي يقصد بها " قدرة اللسان على التحكم في اللغة والتصرف فيها "[70] ،وبين صناعة العربية التي هي"معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة"[71] ، وهذا "بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا"[72].

ف**(ابن خلدون)** يرى أن ملكة اللغة عند الإنسان ليست وراثية أو طبيعية ،ولكنها تحتاج إلى ممارسة وتدريب وحفظ لكلام أهل اللغة حتى يصبح الناطق بها كأنه واحد منهم ،وهذا ما نادى به (**تشو مسكي)** في أن اللغة فطرة خاصة بالإنسان ،وأن اكتسابها فطرة وقدرة عقلية مغروسة فيه منذ الولادة .

ومهما يكن من أمر ، فإن اللغة قد شغلت بال الدارسين على مر العصور من حيث اكتسابها وتعلمها وعلاقتها بالتفكير ،وإن اتباع المنهج السوي والسليم في الدراسات يفضي إلى الوصول إلى نتائج مقبولة مما يفسر لنا بعض التقارب والمطابقة أحيانا بين مختلف الآراء رغم البعد الزمني واختلاف الثقافة ،وتباين المعتقد.

4-6الكلام والزمن

لقد طرق(**المسدي)** أبواب هذه القضية ،وبين أن الفكر العربي قد وفق في حصر الظاهرة اللغوية في حيزه الزماني والمكاني ،بحيث لا يمكن الفصل بين الاثنين في دراسة مقدرات الكلام ،فهما وجهان لعملة واحدة ،ولقد ميز بوضوح بين الكلام كخطاب يقع في مكان وزمان محددين ،وله وظيفة إخبارية واضحة ، فالإنسان من حيث "هو كائن مكلف في هذا الكون مضطر باستعداده الخلقي والنفسي إلى الخطاب لاضطراره إلى الحياة الاجتماعية فهو مؤهل سلفا لإنتاج الصوت بوصفه ظاهرة فيزيولوجية وفيزيائية ، واستخدامه لتحقيق عملية التواصل بين أفراد المجتمع البشري "[73] ،فالتعابير الصوتية وهي ذبذبات صوتية هي التي تمنح الكلام البشري طبعته الخطية.

ومما يلفت انتباه الناظر (**عبد السلام المسدي)** في التراث العربي والمستجلي لكوامنه عبر منطوق نصوصه ومضمونها في هذا السياق ، إدراك العرب أن الصوت لا ينفك عن الزمن تصورا وإنجازا ،وهذا ما ذكره (**ابن حزم والفارابي**)وغيرهما"أما عن ظاهرة اندراج الكلام في صلب الزمن فتتمثل في خصوصية الصوت الملازم للحدث التعبيري بالضرورة ،والصوت لا ينفك عن الزمن تصورا وإنجازا ،ويحدد (**ابن حزم)** بأنه هواء مندفع من الحلق والصدر والحنك واللسان ،والأسنان والشفتين إلى آذان السامعين"[74].

لقد اهتدى أعلام الفكر اللغوي في التراث العربي إلى اقتران الكلام بخصائص الظاهرة الفيزيائية أولا وبالذات ،**ف(عبد الجبار)** يرى أن "الكلام في حد ذاته يعرف بأنه حروف منظومة وأصوات متقطعة "[75] ،ومرد ذلك أن الكلمة تتكون من مجموعة من الحروف والحروف هي أصوات متقطعة على وجه الخصوص "وهذا ما يقود إلى التحديد الاستقرائي المتصاعد من الجزء إلى الكل ،لأن الحروف أصوات مفردة إذا ألفت صارت ألفاظا والألفاظ إذا ضمنت المعاني صارت أسماء ،والأسماء إذا تتابعت صارت كلاما والكلام إذا ألصق صار أقاويل"[76].

وطريف ما أسهب فيه المحللون من اكتشاف عناصر الارتباط المفهومي بين الصوت والحرف ، "غير أن ربط فكرة الزمن بإنجاز الفعل اللغوي قد اقتضى جلاء الفارق النوعي بين عملية التصويت المطلق ،وعملية التصويت اللغوي ،وفي هذا السياق اكتشف مبدأ التقطيع "[77] ويمكن التمثيل لهذا بالمعبرات المرئية ؛كالإشارات البحرية وعلامات المرور التي تقرأ عبر المكان وفق مبدأ الجشطلت وتدرك دفعة واحدة ،فنحن نشاهد الجملة مرة واحدة ودفعة واحدة ،لكن قراءتها أو نطقها أو كتابتها تتم وفق بعد زمني وفق ترتيب وحداتها تلوى الأخرى وهذا ما عني بالتصويت المطلق وعملية التصويت اللغوي ،فلا بد من فارق زمني بينهما.

أما (**عبد الجبار**) فيرى "أن الكلام هو أصوات مقطعة ضربا مخصوصا من التقطيع بحيث ينتفي حصوله إن لم يحدث مقطعا على أساس مفارقة أجزائه الصوتية بعضها لبعض مرتبة على وجه تتصل به ولا تنفصل"[78] .

وعن مبدأ التصويت ومبدأ التقطيع انبثقت في تيار الفكر اللغوي قضية هامة وهي قضية "الانتظام الذي يمثل مسربا وجيها أماط اللثام عن كثير من أسرار الظاهرة اللغوية العامة انطلاقا من كشف خصائص اللسان عبر استقراء مميزات الكلام "[79] ،**ف(ابن حزم)** بعد أن فسر عملية الأداء الصوتي تحليلا يضاهي التحليل الاختباري استنادا إلى البحث في ظاهرة التقطيع تطرق إلى استجلاء حقيقة نظام اللغة في ضوء مبدأ تعاقب أجزائها الأدائية ، معللا أن "لهذه الحروف ترتيبا في ضم بعضها إلى بعض يقوم من ذلك الترتيب فهم المعاني في الكلام "[80] .

وقد اهتدى المفكرون العرب كما يرى (**المسدي**) إلى جملة من خصائص الكلام ومقوماته بالاحتكام إلى عامل الزمن ،من بينها أن الكلام سمة الخطية ،ولما كانت العلامة اللسانية هي سلسلة من الوحدات الصوتية المتتابعة ،فإن نطقها لا يتم دفعة واحدة ،بل تدرك بواسطة السماع كسلسلة ذات مسافة مقاسة وعلى شكل خط متصل غير قابل للانعكاس ،وتحدث في الزمان مما يمنع عنها كل ما يشبه الآنية ؛أي لا يمكن التلفظ بصوتين في آن واحد والتكرار ؛أي يستحيل تكرار نفس الأصوات عند النطق بها وكذا نفس الترتيب نحو الكلمات لمس وملس وسلم ،فهي مركبة من نفس الأصوات ولكنها تختلف في معانيها لاختلاف نظام ترتيبها وحدوثها في الزمن.وهذا ما عناه الأستاذ (**عبد السلام المسدي**) بقوله"ومن أهم ما تولد عن فكرة الانتظام هذه في تخيلات المنظرين من رواد التراث العربي تكشف ركن آخر من أركان الظاهرة اللغوية في حقيقتها العضوية وسماتها التركيبية ، وهذا الركن التعريفي هو اتصاف الكلام ضرورة بالتسلسل التعاقبي بحكم اندراجه . خلال عملية إنجازه ـ في عامل الزمن الطبيعي ،وهوما يضفي عليه مبدأ الخطية الزمنية حتى أنها تصبح الخاصية المميزة للكلام عن سائر الأنظمة العلامية في الإبلاغ والتواصل ،فتقيد الظاهرة اللغوية بعامل الزمن إبان عملية الأداء الكلامي ليس مجرد تفاعل خارجي بين ظاهرتين في الكون تتماسان عرضا ثم تنفك إحداهما عن الأخرى ،وإنما هو ارتهان مداره الاقتضاء الداخلي"[81] ، والخطية يعني أن أجزاء الحدث الكلامي يتعذر عليها التطابق على النقطة نفسها من محور الزمن في الحدوث ، فالخطية هي نقيض للجمع والتراكم ،ويقترن مبدأ الخطية بمبدأ آخر هو التعاقب ،فعند (**فخر الدين الرازي**) أن الكلمة لا تكون كلمة إلا إذا كانت حروفها متوالية ،كما جعل (**الخفاجي** الانتظام من شروط الكلام .

أما (**عبد الجبار القاضي**)،فقد ربط بين خاصية التأليف والنظم والاتصال في الكلام من جهة ومعقوليته من جهة أخرى ، وذلك في سياق يرتقي فيه إلى درجات من التجريد الذهني الذي آلت به خاتمة مطافه إلى إعادة النظر جذريا في مقولة تأليف الكلام وانتظامه بما يعيد بناء موازين الفكر وضوابط التقدير في شأن الظاهرة اللغوية كليا ، وفي هذا السياق يقول:" إن المراد بتأليف الكلام ونظامه معقول ،لأنالا نرجع بذلك إلى مثل تأليف الأجسام ،لاستحالة ذلك على الكلام ،لأنه عرض يستحيل كونه محلا ؛ولأن من حق التأليف أن يحصل بين الموجودين ،وفي الكلام لا يصح ذلك ؛ لأن ثاني الحروف إذا وجد بطل الأول ،فلو أثبتنا البقاء فيهما لأدى إلى كون الموجود مؤلفا بالمعدوم ،وهذا محال وليس يجب إذا استحال ذلك أن يكون المراد بتأليفه ونظمه غير معقول ، لأنا نعني بذلك تواتر حدوثه واتصاله على الطريقة التي وضعت للفائدة وأنه لو تقطع لم يفد ، وإنما يعتبر إذا حصلت فيه طرقة الاتصال فشبه بالأجسام المتصلة ،وقيل فيه إنه مؤلف منظوم متصل"[82] ؛(**فعبد الجبار**) ألح وأكد أن الكلام لا يفيد ما لم يكن متسما بطابع التقطيع الزمني .

أما (**الجرجاني**) فقد اتخذ من فكرة التقطيع أصلا جوهريا في تكامل نظرية النظم عنده وتتمثل نقطة التقاطع في تفاعل الكلام والزمن في عده ظاهرة معرضة للفناء حال وجودها إذ يتعذر على الكلام الثبات في الزمن بالقدر الذي يتحتم عليه اندراجه في الزمن ،وهذا ما أطلق عليه المؤلف سمة الغازية ،و يؤخذ من هذه السمة أن الكلام ذو طبيعة انفجارية ،لا يأخذ من الزمن إلا القدر الحتمي الأدنى الذي بموجبه وبواسطته يتسنى إنجازه ، كما يتسنى إدراكه فهو مقترن بالحينية ،أي أن وجوده لا يتنزل إلا في لحظته على نحو فوري خاطف.

الخاتمة

إن تتبع تراث العرب اللغوي في كثير من مظانه المختلفة ، مكنت الأستاذ (**المسدي**) أن ينفذ إلى أعماقه ،ويستنطق نصوصها بعين الحداثة والمعاصرة ،ولقد بذل مجهودات جبارة ليثبت أن للعرب باعا طويلا في علم اللسانيات .والمتأمل في فكره يلفي ذلك في كتابه "التفكير اللساني في الحضارة العربية" ،بدأه بتأصيل البحث في قضايا اللغة بالعودة إلى التراث قراءة واستيعابا وبعثا ، والمنجز اللساني الغربي اطلاعا وفهما ،فقد استطاع رد الاعتبارات للدراسات اللغوية العربية القديمة ،فاستكشف كثيرا من أسرارها الخفية ووقف عند عدد من نواميسها العامة ،فجاءت محاولته التأصيلية للقضايا اللغوية وفق منهج القراءة المجردة بمثابرة بادرة تأسيس لحاضر مستقبلي ذي أواصل حضارية منتقاة من الزخم المصدري الثابت في وجدان العالم اللغوي العربي العريق. وأدرك أن وصل القديم بالحديث

مهم لتجديد ما عسى أن يكون قد حال دونه ، وليكبح التعقل من غلواء الانطلاق دون قيود ليقوم التوازن والاعتدال والائتلاف في العناية باللغة ، والتمكن من السيطرة على توجيهها حتى تستقيم على الجادة ،وتحيا حياة القوة والاكتمال.

الهوامش :

[1]. سعد عبد العزيز مصلوح ،في اللسانيات العربية المعاصرة ـدراسات ومثاقفات ـط2 عالم الكتب القاهرة 2015 ،ص:30.

[2].هدى صلاح رشيد ،تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب ،ط1 ،ص:13 .

[3]عبد السلام المسدي ،مباحث تأسيسية في اللسانيات ط1 ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،2010 ،ص:10.

[4].مبارك حنون ،مدخل للسانيات سوسير ،ط1 ،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ،المغرب ،ص:05.

[5]مبارك حانون ،مدخل للسانيات سوسير ،ط1 ،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ،المغرب ،ص:05.

[6].عبد السلام المسدي ،اللسانيات وأسسها المعرفية ،الدار التونسية للنشر ،1986 ،ص:168.

[7].عبد الغني قبايلي ،أثر اللسانيات الغربية على اللسانيات العربية ،التفسيرية عينةـرسالة دكتوراه ،جامعة باتنة 2017 ،ص:17.

[8]عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ط2 ،الدار العربية للكتاب ،تونس 1986 ،ص:09.

[9]عبد القادر الفاسي الفهري ، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب "ندوة "اللغة العربية والنظريات اللسانية ،كلية الآداب ،فاس ،سايس ،2007.نقلا عن :عبد الغني قبايلي ،أثر اللسانيات الغربية على اللسانيات العربية ،التفسيرية عينة ،ص:52.

[10]عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي ،ص:396.

[11]ينظر :مصطفى غلفان ،اللسانيات العربية الحديثة ،ـدراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية جامعة الحسن الثاني ،عين الشق ،المغرب ،سلسلة رسائل وأطروحات ،رقم 1991 ،04 ،ص:28.

[12]عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:28.

[13]محمد سبيلا ،الحداثة وما بعد الحداثة ،سلسلة دفاتر فلسفية ط2 ، ،ص:ط1 ،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء المغرب 2007 ،ص:100.

[14]مها خير بك ناصر ،الأدب العربي بين الأصالة والمعاصرة ،مقال منشور بمجلة التراث العربي ،دمشق عدد25 ،96 كانون الأول 2004.

[15] عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:12-11.

[16] عبد السلام المسدي ، الفكر العربي والألسنية ،أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ،تونس ،13-19 ديسمبر 1978،سلسلة اللسانيات 04 ،ص:12-13.

[17] ينظر :حافظ إسماعيلي علوي ،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ،ط1 ،دار الكتاب الجديد ،2009 ،ص:65

[18] ينظر :محمد الأوراغي ،نظرية اللسانيات النسبية ـدواعي النشأة ،ط1 الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان 2010 ،ص:65

[19] ينظر المرجع نفسه ،ص:65.

[20] عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:12.

[21] ـ بشير إبرير ،اللساني التربوي ـفي التراث وإشكالات قراءته ،مجلة المعرفة ،العدد 492 ،وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،2004 ،ص:109.

[22] ـ عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص :24.

[23] ـ عبد السلام المسدي ،مباحث تأسيسية في اللسانيات ،ص :19.

[24] ـ عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي ،مقال منشور في وقائع ندوة جهوية بعنوان :تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ،أبريل 1987 ،الرباط ،دار الغرب الإسلامي ،ط1991 ،1 ،ص:395.

[25] ـ عبد السلام المسدي ،مباحث تأسيسية في اللسانيات ،ص:28.

[26] ـ سلمان عباس عيد ،تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،بيروت 1971 ،ص:198.

[27] ـ المرجع نفسه ،ص :379.

[28] ـ المرجع نفسه ،ص:428.

[29] ـ عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:271.

[30] ـ كريم زكي حسام الدين ،أصول تراثية في علم اللغة ،ط2 ،ص:85.

[31] ـ سلمان عباس عيد ،تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب ،ص:198.

[32] ـ عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:107.

[33] ـ عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي ،ص :409 .

[34] ـ السكاكي أبو يعقوب ،مفتاح العلوم ،ط1 ،القاهرة ،1937 ،ص:168-169.

[35] ـ ينظر :المرجع نفسه ،ص:110.

[36] ـ عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص :107.

[37] ـ ينظر :ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي ،الإحكام في أصول الأحكام ،ط2 ،مطبعة الإمام ،مصر ج1 ،دت ،ص:116.

[38] ـ عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:109.

[39] ـ المرجع نفسه ،ص:.109.

[40] ـ عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ،القاهرة ،1961 ،ص:35.

[41] ـ عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي ،ص:410.

[42] ـ عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:148-149.

[43] ـ المرجع نفسه ،ص:160.

[44]- ابن حزم الأندلسي ،التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية ،تح:إحسان عباس بيروت 1959 ،ص:4.

[45]- ينظر :عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:156 بتصرف.

[46]- عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي:ص:415.

[47]- السكاكي أبو يعقوب ،مفتاح العلوم ،القاهرة ،1937 ،ص:169.168 .

[48]- المرجع نفسه ،ص:170.

[49]- عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:164.

[50]- المرجع نفسه ،ص :166.

[51]- المرجع نفسه ،ص:.209

[52]- ابن جني ،الخصائص ،تح:محمد علي النجار ،عالم الكتب ،بيروت ،14/2.

[53]- المرجع نفسه ،383/1

[54]- سورة الرعد:الآية :29.

[55]- ابن جني ،الخصائص ،383/1.

[56]- عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:215.214.

[57]- المرجع نفسه:ص:215.

[58]- أبو حيات التوحيدي ،الإمتاع والمؤانسة ،صححه :أحمد أمين ،مكتبة الحياة ،132/3.

[59]- ابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد ،المقدمة ،تح:علي عبد الواحد وافي ،نهضة مصر للطباعة والنشر2004 ،1149/4.

[60]- عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:216.

[61]- ابن خلدون ،المقدمة ، ط1 ،دار الفكر ،بيروت ،2004 ،ص:638.

[62]- ابن جني ، الخصائص ،ج2 ،ص:42.41.

[63]- عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:221.220.

[64]- ابن سينا ،البرهان من كتاب الشفاء ،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1983 ،ص:132.نقلا عن: عبد السلام المسدي التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:219.218.

[65]- عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:.266.

[66]- المرجع نفسه ،ص266.

[67]- ابن خلدون ،المقدمة ،ص:554.

[68]- ابن خلدون ،المقدمة: ،1104/4.

[69]- ميشال زكرياء ،قضايا ألسنية تطبيقة ،ط1 ،دار العلم للملايين ،1993 ،ص:61.

[70]- محمد عيد ،الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون ،عالم الكتب ،القاهرة ،ص:.5

[71]- ابن خلدون ،المقدمة ،ط1 ،دار الفكر بيروت ،2004 ،ص:636.

[72]- المرجع نفسه :ص:636.

[73]- أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات (صوتي ،تركيبي ،دلالي)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،1999 ،ص:67.66.

[74]- ابن حزم ،كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ط1 ،المطبعة الأدبية بمصر ،ج3 ،ص:08.

[75]- عبد الجبار ،القاضي أبو الحسن ،المغني في أبواب التوحيد والعدل ،القاهرة ،ج7 ،ص:3.

[76]ـ.إخوان الصفا ،الرسائل ،ج1 ص:400 .نقلا عن :عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ص:254.
[77]ـ ينظر :الخفاجي ،سر الفصاحة ،ص:15.الرازي ،مفاتيح الغيب ،ج1 ،ص:16.
[78]ـ عبد الجبار ،المغني ،ج7 ،ص:76.
[79]ـ عبد السلام المسدي ،حد اللغة في التراث اللساني العربي ،ص:406.
[80]ـ ابن حزم ،التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية ،ص:50 .
[81]ـ عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص:267.
[82]ـ عبد الجبار ،المغني ،ج16 ،ص:227.

قائمة المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم
2 ـ ابن جني ،الخصائص ،تح:محمد علي النجار ،عالم الكتب ،بيروت ،ج2.
ابن حزم الأندلسي :
3ـ التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية ،تح:إحسان عباس ،بيروت 1959.
4ـ كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ط1 ،المطبعة الأدبية بمصر ،ج3.
5 ـ الإحكام في أصول الأحكام ،ط2 ،مطبعة الإمام ،مصر ،ج1 ،دت.
6ـابن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد ،المقدمة ،تح:علي عبد الواحد وافي ،نهضة مصر للطباعة والنشر ،ج4 2004.
7ـ ابن سينا ،البرهان من كتاب الشفاء ،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1983
8ـ ابن فارس ،مقاييس اللغة ،تح:عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر ،1399هـ ـ1979م ،ج1 ،باب الهمزة والصاد وما بعدهما في الثلاثي .
9ـ ابن منظور ،لسان العرب ،تح:عبد الله الكبير ،محمد أحمد حسب بالله ،هاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف مادة"أ ص ل "ج1.
10ـ أبو حيات التوحيدي ،الإمتاع والمؤانسة ،صححه :أحمد أمين ،مكتبة الحياة ،ج3.
11ـ أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات (صوتي ،تركيبي ،دلالي)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،1999.
12ـ إخوان الصفا ،الرسائل ،بيروت ،ج1957 ،1.
13ـ الخفاجي ، ابن سنان ،سر الفصاحة ،تح:علي فوده ،القاهرة ،1932.
14ـ الرازي ،فخر الدين ،مفاتيح الغيب ،القاهرة ،ج1 ،1938.
15ـ السكاكي أبو يعقوب ،مفتاح العلوم ،ط1 ،القاهرة ،1937
16ـ بشير إبرير ،اللساني التربوي ـفي التراث وإشكالات قراءته ،مجلة المعرفة ،العدد 492 ،وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،2004.
17ـ زينب أحمد محمد أبو النجا ،التأثيل والتأصيل بين الواقع والمأمول ،مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية العدد الخامس 2017.
18ـ سعد عبد العزيز مصلوح ،في اللسانيات العربية المعاصرة ـدراسات ومثاقفات ـط2 عالم الكتب ،القاهرة 2015

19ـسلمان عباس عيد ،تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب،دار الكتب العلمية ،لبنان ،بيروت 1971،ص:198
20ـ عبد الجبار ،القاضي أبو الحسن ،المغني في أبواب التوحيد والعدل ،القاهرة ،ج7، 1967.
21ـ عبد الرحمان الحاج الصالح ،السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ،دط ،موفم للنشر ،2007
عبد السلام المسدي:
22ـ التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ط3،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،بيروت ،2009.
23ـ مباحث تأسيسية في اللسانيات ،ط1،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،2010.
24ـ اللسانيات واسسها المعرفية ،الدار التونسية للنشر ،1986.
25ـ حد اللغة في التراث اللساني العربي ،مقال منشور في وقائع ندوة جهوية بعنوان :تقدم اللسانيات في الأقطار العربية أبريل 1987،الرباط ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،1991.
26 ـ عبد الغني قبايلي ،أثر اللسانيات الغربية على اللسانيات العربية ،التفسيرية عينةـرسالة دكتوراه ،جامعةباتنة 2017.
27ـ عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ،القاهرة ،1961.
28ـ كريم زكي حسام الدين ،أصول تراثية في علم اللغة ،ط2.
29 محمد عبد العزيز الدايم ،النظرية اللغوية في التراث العربي ،ط1،دار السلام ،1427هـ 2006.
30محمد عيد ،الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون ،عالم الكتب ،القاهرة.
31 ميشال زكرياء ،قضايا ألسنية تطبيقة ،ط1،دار العلم للملايين ،1993.
32 هدى صلاح رشيد ،تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب ،ط1 .
33وهبة مجدي ،معجم المصطلحات الأدبية :إنجليزي ،فرنسي ،عربي ،بيروت ،مكتبة لبنان.

.